هذه الزعامات «الدكاكينية» إلى أين تريد دفع اليمن؟!

عبدالله عمر باوزير

□.. أظن وبعض الظن صواب..أن في بلادنا من يدعون السياسة والثقافة والفكر دون تفكير في الواقع أو قراءة للأحداث والمتغيرات السياسية لتحليلها وتحديد اتجاهاتها وتأثيرها على الشأن الوطني، وهذا غير قاصر على الأدعياء من المتسايسين والمتثيقفين على ماتبثه الفضائيات بل ويندرج في ذات الإطار بعض زعامات التنظيمات السياسية وقياداتها بالذات (الدكاكين - الحزبية) مثل هؤلاء العاملين في السياسة.. والمتعاطين معها بصطحية تماماً مثل شاشات التلفزيون-البلازما المصطحة التي تزين مقايلهم ،والتي من خلالها يتلقون تصريحات الساسة الغربيين ويحولونها إلى أمور مسلم بها.. وآخرها تصريحات: هيلاري كلينتون، الخميس٢٠١١ / ٥ / ٢٦م التي طالبت الرئيس علي عبدالله صالح التعجيل في نقل السلطة لإحداث تنمية في اليمن؟! على كل ما فيه من تبسيط وتسطيح لأوضاع اليمن وأزماته..المركبة.

مثل هؤلاء دون شك هم من يعتقدون انهم البديل الذي سيتسلم السلطة لأنه الأقدر على خدمة المصالح الدولية-الغربية والإقليمية،لا خدمة الشعب اليمني لأنه الادرى بهم وبنوعيتهم ومطامحهم وغطرستهم التي لم تكلفهم البحث عن الأسباب والدوافع ((لهيلاري كلينتون)) ولا عن هذا التخبط والتجاذب بين مراكز القرار الأمريكية-التي أضعفت (البيت الأبيض) وربما ساكنة وهو أمر لم يحدث في عهد بوش الأب ولا بيل كلينتون وحتى بوش الابن خصوصاً في فترته الثانية؟!

فهل فقدنا الإحساس بالمسئولية؟ وهل فقدت قياداتنا السياسية المدركة لخطورة وجود مثل هذه القيادات الطامحة إلى السلطة والفاقدة لمبادئ المسئولية الوطنية والسياسية..القدرة على التخلص من آسار التحالفات التي وضعتها على قدم المساواة مع مثل هذه الزعامات، الدكاكينية- السياسية منها والعشائرية والمناطقية؟! في ظل أزمة بهذا الحجم، ومؤامرات بهذه الكثافة وقد وجدت طريقها إلى الداخل اليمني.. ومع ذلك نواجهها بهذه الخفة والتبسيط الذي عكسه الخطاب الإعلامي ((للقاء المشترك)) في مؤتمره الصحفي..المؤيد للشيخ حميد الأحمر، المهدد باحتلال مؤسسات ومرافق الدولة، متخذاً من المعركة المسلحة التي فجرها مع قوات الأمن وسيلة إلى ذلك!؟ هل فقدت هذه القيادات عقلها السياسي وفكرها ومطالبتها بإقامة دولة مدنية ولم تجد في تصريحات حميد الأحمر وشقيقه حسين، التهديد بدخول القبائل إلى صنعاء لانتزاع السلطة بالقوة القبلية، ما ينذر بما هو أخطر بكثير من مطالبتها بتنحي الرئيس؟! وترجيح كفة العشيرة والمناطقية والجهوية على حساب الدولة ؟!

أو ليس في ذلك إلغاء كلي للدولة والمجتمع اليمني ،بمناطقه الجغرافية وجهاته الاجتماعية.. وهذا هو الأخطر..الذي يؤكد ظني في نوعية من يتزعمون العمل السياسي لا في ضحالة قراءتهم لتصريحات رؤساء ووزراء الدول الكبرى وانما في قراءتهم لتفجير الموقف عسكرياً من قبل مليشيات حميد الأحمر وتأكيده على دور القبلية وحقها في اجتياح (صنعاء) وبالتالي حقها في حكم اليمن أو فرض شراكتها في إدارة السلطة والتمتع بالنفوذ والامتيازات..التقليدية.

إلى قبل أيام لا تتجاوز الأسبوع .. كنت واحدا من الذين يأخذون على المبادرة الخليجية تركيزها على الإسراع في تسليم السلطة دون تحديد للكيفية ولا ما ستؤول إليه الأوضاع، خصوصاً وأن الأزمة قد دفعت إلى السطح بقوى تحمل مشاريع دون وطنية..فئوية ومناطقية وأخرى طائفية ولم يكن الشيخ حميد الأحمر قد اندفع إلى إعلان المشروع القبلي بوضوح ومن خلال إعلان التمرد المسلح وان كان قد بدأ ذلك في سقطات إعلامية في (الجزيرة) قبل عامين وعلى شاشة السعيدة في برنامج (في ظلال الأحداث) وبعض التصريحات في لقاءات مجلسية او في قناة (سهيل) الأمر الذي حدد الخطورة في المجهول الذي ستفضي إليه عملية إلغاء المؤسسات الدستورية عملياً واستخدامها شكلياً من خلال الإسراع في تسليم السلطة.. قبل إجراء (حوار وطني) سياسي واجتماعي يؤدي إلى رؤية واضحة.. لنوعية النظام السياسي وتركيبة بناء الدولة..أي دولة بسيطة أو مركبة على أسس فدرالية.. وهو قضية يجب أن لا تكون مقصورة على الأحزاب فقط..حتى لا نذهب إلى المجهول.

نعم المجهول أو حافة الهاوية؟! حيث لا نعلم شيئاً عن مشاريع وبرامج (اللقاء المشترك) ولا رؤيته لبناء وإدارة الدولة اليمنية والأنكى من ذلك هل ولى اللقاء المشترك وقياداته لما أطلق عليها (اللجنة التحضيرية للحوار الوطني) بمعنى آخر سلم قياداته إلى الشيخ حميد الأحمر، أم انه لازال تحالف تتمتع مكوناته باستقلالية ؟!لا أحد يعلم بحقيقة ما يجري داخل المشترك وإن كانت (البعرة تدل على البعير..والأثر على المسير؟!) فهل أفلست هذه الأحزاب إلى درجة ان المعني بالعلم والتفكير والرؤية منهم لا يعلم هو الآخر شيئاً وهذا أمر تبدى بوضوح في الخطاب الإعلامي لقيادات المشترك وفي بيان اجتماع القاهرة الذي ترأسه السيد حيدر العطاس، ويقال:مولة الشيخ حميد، ليحضره عدد من أعضاء الحزب الاشتراكي وبعض ممن غادر (المؤتمر الشعبي لعام) لحضور هذا الاجتماع (التشاوري) والذي أطلق عليه مشروع دولة فيدرالية يمنية من إقليمين – يتمتع فيها إقليم الجنوب بنظام كونفدرالي؟! والسؤال كيف؟ سيكون هذا النظام البديع ؟! والأول من نوعه في العالم؟! وهل هذا تهويش واستخفاف بالعقول أم جهل سياسي وفي حجم وعلم المهندس:حيدر العطاس،الذي يفترض انه أول من يعلم أن الفيدرالية.. دولة واحدة ذات سيادة وحكومة مركزية تتمتع أقاليمها بحكم ذاتي كولايات او جمهوريات لها كامل البناء المؤسسي التنفيذي والتشريعي وهذا يتنافى مع (الكونفدرالية) التي تتكون من دول مستقلة ذات سيادة لها إعلامها ونشيدها الوطني.. يجمع بينها مجلس أو هيئة تنسيق –وتتطلب قراراته الإجماع تماما كما هو الحال مع (مجلس التعاون الخليجي) أي بخلاف الفدرالية-التي يتمتع رئيسها بسلطات سيادية مثل الولايات المتحدة وقراراته ملزمة لبقية الولايات في الوقت الذي لا تخضع فيه القرارات والتشريعات للإجماع بل للأغلبية في السلطة التشريعية أكانت مكونة من مجلس او مجلسين، تأخذ بالنظام الرئاسي،أو البرلماني.

هذا المشروع .. الذي يروج له البعض، إلى ماذا يؤسس؟!ربما جاء وعلى هذا النحو لمواجهة مشروع فخامة الرئيس في آخر مبادرة له حكم محلي من أربعة أقاليم-لإحداث توازن مع النظام البرلماني والانتخابي، في إطار الحفاظ على الوحدة السياسية والوطنية للدولة اليمنية.

هذه المبادرة التي قال أحد أقطاب المعارضة إنها تؤسس للاستقرار الاجتماعي والسياسي ..كونها تأخذ الجوانب الاجتماعية والجغرافية وتمكن كل إقليم من إدارة موارده الاقتصادية والبشرية على نحو تنافسي تنموي وتسويقي، يوفر للدولة المركزية موارد مالية تمكنها من التخطيط والتنسيق والرقابة وبناء المؤسسات الاستراتيجية الأمنية والعسكرية على أسس وطنية مختلفة، هذا المشروع هو الجاد والوحيد اليوم.. ولكن المشكلة في التوقيت لا المبدأ.فمن حيث التوقيت فقد جاء لإجهاض مشاريعنا..المناطقية والجهوية وترحيل قضية الجنوب إلى حكومة إقليمية، فضلاً عن كون هذه القضية لا تتجاوز كونها مرتكزا محوريا لإحراج النظام والرئيس أمام المجتمع الدولي!!

مثل هذا التفكير على ماذا يدل إذا لم يهدف إلى غير استدامة الأزمات وإلا كيف يتسق نظام فيدرالي يمني من إقليمين في الوقت الذي يدار الإقليم الآخر على نحو كنفدرالي أي تتمتع وحداته باستقلالية سيادية، وهذا لن يكون داخل الإقليم – لأنها حتماً ستطالب بها على مستوى الاتحاد، والمثير أن قيادات المشترك..رحبت وروجت للمشروع، فهل اندفاعة حميد الأحمر جاءت استباقا للإقليمية..ولفرض أقليم قبلي لمواجهة المناطقية والطائفية في الشمال؟! أم لفرض زعامته حتى ولو أدى الأمر..إلى (لبننة اليمن) ؟ الأمر الذي سيؤدي إلى تجزئته على أسس جهوية متصارعة.

حتى تكون بمثابة جيوب.. لنفوذ قوى خارجية تحركها لفرض سياساتها وتأمين مصالحها لا على الداخل اليمني فحسب بل وعلى المنطقة.. تماماً كما هو الحال مع (حزب الله) اللبناني الذي أفرزته الحرب الأهلية اللبنانية ؟! لا أقول (لبننة اليمن) من زاوية حزب الله ودوره في الاستراتيجية الايرانية فحسب، فهناك الكثير من الدلالات والأعمال وأوجه التشابه التي أدت إلى الحرب الأهلية في لبنان تتكرر في ظاهرة أزمات (الباب الدوار!!) وما أحداث (الحصبة) في صنعاء إلا واحدة.. وهو ما سأتناوله في المقال التالي..كما أظن وآمل أن لا يكون كل الظن صوابا.

● كاتب سياسي.. عضو المجلس المحلي لمحافظة حضرموت

أين حضارتكم أيها اليمنيون؟!

د. سعاد سالم السبع

□.. أتذكر حكاية رواها لي أبي-رحمه الله - عن أحد رجالات الثورة السبتمبرية المثقفين، وكان معروفا بأناقته، وحسن هندامه، حينما دخل سجن الإمام، فأخذ الجنود يتكالبون عليه ويركلونه بأقدامهم الحافية المتسخة جدا، وكان كلما تلقى ركلة نفض أثرها من على بدلته النظيفة، وهو يخاطبهم بصوت هادئ بقوله: « لحظة يا إخواني زبطوا كيفما تريدون بس بأناقة .. بهدوء وسختوا البدلة) فهدأ الجنود وأخذوا بنصيحته في تنفيذ مهمتهم بأناقة، وهدوء وانتصرت الثورة.

المضحك المبكي أن هذه الواقعة تتكرر هذه الأيام - بعد نصف قرن تقريبا على قيام الثورة اليمنية -ولكنها تتكرر بصورة أكبر، فقد صار الشعب اليمني يتلقى الركلات بعيدا عن الحضارة والأناقة؛ يركلون الشعب في كل الميادين والطرقات باحثا عن الغاز والماء والكهرباء والصحة والتعليم والأمان، ويحرضون أبناءه على قتل بعضهم البعض تحت مسميات عديدة.

هناك عقول بشرية تفكيرها غريب عجيب تحرض على المواجهات الدامية بين أبناء الشعب الواحد، وتظن أن المواجهات الدامية هي الأسلوب الأمثل للضغط على الرأي العام وتسريع الوصول إلى تحسين الوضع.

كيف يمكن أن نحسن الوضع وقد باتت أصوات الرصاص في عاصمة الدولة أقوى من ألسنة الرجال الحكماء؟!! نعم الجميع يريد أن يصلح حال اليمن، هذا ما لا يمكن لأحد إنكاره، وإن اختلف نوع الإصلاح باختلاف التوجهات، والعقليات، ولن يستطيع أي طرف من الأطراف مهما حاول أن ينكر الطرف الآخر في هذا العصر، ولا يزايد على وطنيته، فكل واحد معروف للشعب، ما له وما عليه، الوطني معروف وغير الوطني معروف، والفضل يعود في ذلك لثورة المعلومات، ووسائل التواصل الحديثة التي اخترقت كل شيء، فهذا عصر التكنولوجيا التي ساعدت على كشف المستور (الماضي والحاضر وتوقعات المستقبل) حتى وإن كان ذلك المستور في غرف مغلقة بالشمع الأحمر.

المشكلة الحقيقية هي أن هؤلاء أساءوا للشعب حين اختلفوا في الوسائل التي تمكنهم من ذلك الإصلاح، الوسائل التي يستعملونها غير حضارية، ولا تمت للأناقة بصلة، لأنها خنقت الجميع، وأرعبت المواطن البسيط ولن تحقق الأهداف المرغوبة إذا استمرت، فالشعب يمقت الوسائل غير القانونية وغير المنطقية، ولا يزال غالبية الشعب اليمني ينتظر من ستكون وسائله الأكثر أناقة وحضارة ليقول له (نعم) حينما يتم الاحتكام للصندوق.

إن بإمكان الفرقاء أن يكسبوا كثيرا من المؤيدين، ويحققوا ما يصبون إليه، إذا أداروا الأزمة بذكاء، وأقسموا أمام الشعب اليمني بهذه العبارة: (نقسم بالله العظيم أن نتصارع بأدب، ونحمي من نريد، ونرقي من نريد، ونرحل من لا نريد بنظام وقانون وبوسائل حضارية) هذا القسم البسيط سوف يقنع الشعب الصابر بأن يتحمل ركلاتهم في جميع الميادين، وسيندفع الجميع لإحداث التغيير المطلوب بأقصر وقت وبأقل الخسائر، وسيكون التصعيد والحماية والتغيير شرعيا، ومقبولا من كل الأطراف المختلفة..

ولا بد أن يتيح الإعلام الفرصة لتحقيق القسم على أرض الواقع، وأن يتعهد الإعلاميون بأن يساعدوا على التغيير الحضاري بتنظيف وسائل الإعلام اليمنية(المعارضة والموالية) من نقل الواقع على غير حقيقته، أو التعبير عن ذلك الواقع بطرق فيها مبالغات مكشوفة، أو غير محترمة..

أنا على ثقة كبيرة بأنه لا يمكن أن يكون الإعلام محايدا سواء إعلام السلطة أو المعارضة، وهذا من حق الإعلام الموجه، لكنه يستطيع أن يخدم أهداف الجهة التي ينتمي إليها بأناقة وبحضارة ، ويخفف من تضليل الشعب اليمني حينما ينتقي المادة الإعلامية (الأخبار والصور واللقاءات والتعليقات) وكل ما يبث بطريقة حرفية وصادقة ومحترمة تؤيد أهدافه، ويعبر عن الرسالة الإعلامية بصدق بعيدا عن المبالغات، والبذاءات، حتى يصدق الرسالة العاقلون، ويتفاعل معها غير المتحزبين.

إذا تمت إدارة الأزمة بحضارة، وأناقة؛ فسوف تتاح فرصة قريبة لمناقشة معنى قوله تعالى في سورة فيها قصة اليمن «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين»(سبأ)٢٤:، ولن يتأخر الشعب اليمني عن التسامح مع الضال - كيفما كانت أخطاؤه - إذا سلم بكتاب الله واعترف بالحق ، وليبق الشعب اليمني مستعدا لتنظيف آثار ركلات المتصارعين بأسلوب حضاري بعيدا عن الحرب الأهلية..

● أستاذ المناهج المشارك بكلية التربية - جامعة صنعاء - عضو منظمة (اليمن أولا)
suadyemen@gmail.com

أكلوا الوطن لحماً.. ورموه عظماً

زياد محمد المنيفي

□.. لم يكن أحد يتوقع من أولاد الشيخ المرحوم عبدالله بن حسين الأحمر -رحمه الله- هذا الانقلاب السافر على الوطن الذي أكلوا من خيراته ، وتمتعوا بطيباته ، واستغلوا ثرواته ، وصنع منهم رجال مال وأعمال ، وأصحاب مؤسسات وشركات ومنحهم لقب (شيخ) من أكبرهم وحتى أصغرهم وكان الأولى والأجدر بهم أن يكونوا هم الأكثر حبا للوطن وأشد دفاعا عنه ، وأعظم حفظا لممتلكاته ، من باب (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) لكن أن يصيروا أول منقلب على هذا الوطن وأسرع مسيء إليه وأشد حاقد عليه وأعظم عابث به، فهذا حمق وسفه ،جهل وطيش.

ثم أين هم من والدهم الحكيم المشهور والوطني الغيور ، الذي اعترف لهذا الوطن بالجميل وأكد أن الوطن سبب شهرته وغناه ، فعندها لم يسيئ إليه وفارق الوطن - رحمه الله - والجميع راض عنه، ويترحمون عليه ويدعون له بالمغفرة والرضوان.

وماذا على أبنائه من بعده لو قاموا باستثمار هذه الأموال الطائلة التي مصدرها هذا الوطن المعطاء في البلاد وقاموا بتشغيل الأيادي العاملة وأنشأوا المصانع وبنوا المدارس والمساجد وكل ما يعود عليهم أولا وعلى الوطن ثانيا وعلى المواطن ثالثا بالخير والنفع العميم وحينئذ سيكسبون رضا الخالق وحب الخلق ، بدلا من شراء الأسلحة والذخائر وآلات الفساد والإفساد!!

لكن كل ذلك لم يحصل من أولاد المرحوم عبدالله الأحمر بل سعوا جاهدين إلى محاربة الدولة وتخريب منشآت الوطن واحتلال مؤسسات الدولة وقتل الأبرياء من المواطنين ، وتشريدهم من منازلهم بغير وجه حق وتفضيل القبيلة على الدولة وإعادة عهد المناطقية وزمن الاقطاعات ودهر الدويلات وأيام السلطنات والمشيخات ، ناسين أو متناسين الثورات اليمنية المباركة التي قامت على إثرها الدولة اليمنية الحديثة المدنية ذات النظام والقانون والشرعية والدستور التي تلغي التمييز بين الطبقات وتعطي الحق لكل مواطن وتتيح الحرية لجميع الناس.

وليعلم أولاد الأحمر أنه من المستحيل إضعاف الدولة والوقوف في وجهها وأن القبيلة مهما كبرت أو عظمت فإنها ستهزم أمام هيبة وعظمة الدولة بكل ما تمتلكه من جيش وأسلحة ومؤسسات عسكرية .. والحر تكفيه الإشارة!!

أفيقوا .. وكفاكم

علي محمد قائد

□.. لماذا نتجاهل الكوارث التي نتجت وستنتج عن هذه الأزمة الخانقة التي تمر بها بلادنا؟ وما هو مفهوم التغيير لدى البعض وقد اختلطت الأمور وتغايرت وجهات النظر واشتعلت نيران الصراعات والتحديات والمواجهات فلم يعد الهدف لدى البعض من تلك الاعتصامات والمظاهرات مجرد المطالبة بتغيير النظام بل وصل الحال إلى حمل النوايا السيئة والكراهية والاحقاد ضد بعضنا البعض..

حيث نجد تغيرات عجيبة حتى على الجانب الديني ، فماذا تعني الجمعة ونحن متعودون أن نؤدي صلاة الجمعة في المساجد وبعد أداء الصلاة نتصافح وتتصافى القلوب على أساس أن الجميع مسلمون لا فرق بين إصلاحي أو مؤتمري وقد يخطب بالناس ويؤمهم شخص ينتمي للإصلاح.

أما اليوم نلاحظ هذا الاختلاف الخطير وقد انقسم الشارع إلى قسمين ويجتمع مئات الآلاف لأداء صلاة الجمعة على الشوارع والتي من المفروض أن تكون فقط للسير عليها ، لم تجتمع تلك الحشود للتآلف والتآخي ونصرة بعضنا البعض إنما تركت المساجد وقطعت الشوارع من أجل هدف سياسي أو حزبي أو عدائي وما إن ينتهي المصلون من أداء الصلاة حتى نشاهد مشاهد الرعب والخوف وبدلا من قراءة الأذكار بعد الصلاة نلاحظ تلك القنابل التي تخرج من الأفواه وبتلك الشعارات التي تدل على العداء والكراهية والإساءات المختلفة وكأن الفريقين على ساحات المواجهة وما يعقب ذلك من مواجهات دموية ، فهل يعقل أن يتحول يوم الجمعة إلى يوم كهذا؟ وما هو الهدف والمطلوب؟.

لماذا هذا الاختلاف يا أهل الإيمان والحكمة ولا ندري هل أقر الشرع ذلك؟ لماذا تجاهلنا ديننا الإسلامي ودستورنا وأخوتنا ووطننا؟ هل يطلب منا الدين أن نهدم الروابط ونتقاتل فيما بيننا؟ هل يطلب منا الوطن أن نغيره بهذا الشكل؟ هل يطلب منا مستقبل الوطن أن ننسى الماضي ونهدم الحاضر ونزج بالوطن في الهاوية؟.

لقد فرضت علينا الظروف الراهنة ضرورة حتمية وهي مراجعة الحسابات والكف عن المهاترات والتساهلات والنظر إلى الوطن نظرة واسعة تطغى على النظرات الحزبية الضيقة فلا يقتصر الفساد على الفساد المالي والإداري فهناك فساد حزبي والإضرار بالوطن بشكل عام والإساءة إلى الممتلكات العامة هو فساد أكبر، علينا جميعاً أن نتذكر من نحن وماذا يعني لنا الوطن فمن يسعى إلى هدم منزله لن يجد له مستقبلا، على الأقل يجب أن نتذكر أن الوطن هو ملك أبنائنا وعلينا أن نؤمن لهم حياة كريمة على وطن آمن ومستقر. التغيير مطلوب ولكن يجب ألا نضر بالوطن ويكون البعض منا أداة سهلة الاستخدام في أيدي أعداء الوطن والوحدة.